تفسير القرآن الكريم

سورة نوح ١-١١-١٤٠٢ ٨

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(١)

سورة نوح

قَالَ يَاقَوْمِ إِنىّ لَكمُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ(٢)

أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ(٣)

سورة نوح

يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(۴)

سورة نوح

قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَ نَهَارًا(٥)

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِى إِلَّا فِرَارًا(٦)

سورة نوح

وَ إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَ أَصَرُّواْ وَ اسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَارًا(٧)

سورة نوح

ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا(٨)

ثُمَّ إِنِّى أَعْلَنتُ لهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لهُمْ إِسْرَارًا(٩)

سورة نوح

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا(١٠)

سورة نوح

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِّدْرَارًا(١١)

سورة نوح

وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَل لَّكُمْ أَنهَارًا(١٢)

سورة نوح

مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا(١٣)

سورة نوح

وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا(١۴)

سورة نوح

أَ لَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا(١٥)

سورة نوح

وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا(١٦)

سورة نوح

وَ اللَّهُ أَنبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا(١٧)

ثُمُ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يخُرِجُكُمْ إِخْرَاجًا(١٨)

سورة نوح

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا(١٩)

لِّتَسْلُكُواْ مِنهَا سُبُلًا فِجَاجًا(٢٠)

سورة نوح

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا(١٩)

لِّتَسْلُكُواْ مِنهَا سُبُلًا فِجَاجًا(٢٠)

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بساطاً

- ثم قال «وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بساطاً» أى مبسوطة يمكنكم المشى عليها وَ الاستقرار فيها.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۸-۱۳۹

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بساطاً

- قوله تعالى: «وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بساطاً» أى كالبساط يسهل لكم التقلب من جَانب إلى جانب، و الانتقال من قطر إلى قطر.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٣٤

سُبُلًا فِجَاجًا

وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فيها فِجاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ

الأنبياء : ٣١

جَعَلْنا فيها فِجاجاً سُبُلاً

- و قوله «وَ جَعَلْنا فيها فجاجاً» يعنى فى الأرض طرقاً، و الفَجّ الطَريق الواسع بين الجبلين.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۷، ص: ۲۴۵

لِّتَسْلُكُواْ مِنهَا سُبُلًا فِجَاجًا

- و بين أنه إنما جعلها، كذلک «لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً» فالفجاج جمعَ (فج) و هَى الطريقةَ المتسعة المتفرقة،
- و قيل: طرقاً مختلفة- ذكره ابن عباس- و الفج المسلک بين جبلين، و منه الفج الذى لم يستحكم أمره، كالطريق بين جبلين.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۸-۱۳۹

لِتَسْلُكُوا منْها سُبُلًا فجاجاً

- قوله تعالَى: «لِتَسْلُكُوا منْهَا سُبُلًا فجاجاً» السبل جمع سبيل بمَعنى الطرَيق و الفجَاج جمع فــج بمعنى الطريق الواسعة، و قيل: الطريق الواقعــة بين الجبلين.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٣٤

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً

- و إنما عدد تعالى هذه الضروب من النعم امتناناً على خلقه و تنبيهاً لهم على استحقاقه للعبادة الخالصة من كل شرک، و دلالة لهم على انه عالم بمصالح خلقه، و مدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة، فيجب أن يشكروه على هذه النعمة و لا يقابلونها بالكفر و الجحود.

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۳۸-۱۳۹

سورة نوح

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنهُمْ عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا(٢١)

قال نوح رب إنهم عصونی و اتبعوا من لم يزده ماله و ولده إلا خساراً

- قوله تعالى: «قال نوح رب إنهم عصونی و اتبعوا من لم يزده ماله و ولده إلا خساراً» رجوع منه ع إلى شكواه من قومه إلى ربه بعد ما ذكر تفصيل دعوته لهم و ما ألقاه من القول إليهم من قوله: «ثم إنی دعوتهم جهاراً» إلى آخر الآيات.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۴

قال نوح رب إنهم عصونی و اتبعوا من لم يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَساراً

- و شكواه السَابق له قوله: «فَلَم يزِدهم دُعائي إِلَّا فِراراً» بعد ما أخبر بإجمال دعوته بقولِه: «رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَيْلًا وَ نَهاراً».

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۴

قال نوح رب إنهم عصونی و اتبعوا من لم يَزِدْهُ مالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَسَاراً

- و فی الآیهَ دلالهٔ علی أن العَظماء المترفین من قومه ع کانوا یصدون الناس عنه و یحرضونهم علی مخالفته و إیذائه.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۴

قال نوح رب إنهم عصونی و اتبعوا من لم یزده ماله و ولده إلا خسارا

- و معنی قوله: «لم یزده ماله و ولده إلا خسارا»- و قد عد المال و الولد فی سابق کلامه من النعم- أن المال و الولد اللذین هما من نعمک و کان یجب علیهم شکرهما لم یزیداهم إلا کفرا و أورثهم ذلک خسرانا من رحمتک.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۴

وَ مَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا(٢٢)

وَ قَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَ لَا
تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوَاعًا وَ لَا
يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا(٢٣)

وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً

- قوله تعالى: «وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً» الكبار اسم مبالغة من الكبر.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۴

و قالوا لا تذرن آلهتكم و لا تذرن ودا و لا سواعاً و لا يغوث و يعوق و نسراً

- قوله تعالى: «و قالوا لا تذرن آلهتكم و لا تذرن ودا و لا سواعا و لا يغوث و يعوق و نسرا» توصية منهم بالتمسك بآلهتهم و عدم ترک عبادتها.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۴

و قالوا لا تذرن آلهتكم و لا تذرن ودا و لا سُواعاً وَ لا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرا

- و ود و سواع و يغوث و يعوق و نسر خمس من آلهتهم لهم اهتمام تام بعبادتهن و لذا خصوها بالذكر مع الوصية بمطلق الآلهة، و لعل تصدير ود و ذكر سواع و يغوث بلا المؤكدة للنفى لكونها أعظم أمرا عندهم من يعوق و نسر و الله أعلم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٣٤

سورة نوح

وَ قَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَ لَا تَزِدِ
الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا(٢٤)

وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثيراً وَ لا تَزِد الظَّالمينَ إِلَّا ضَلالًا

- قوله تعالى: «وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثيراً وَ لا تَزِد الظَّالمينَ إِلَّا ضَلالًا» ضمير «أَضَلُّوا» للرؤساءَ المتبوَعينَ و يتأيد به أنهم هم المحدث عنهم في قوله: «وَ مَكَرُوا» «وَ قالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ» و قيل: الضمير للأصنام فهم المضلون، وَ لا يخلو من بعد.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٣٤

وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا

- و قوله: «وَ لا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلالًا» دعاء من نوح على الظَّالِمِينَ بِالضَّلال و المراد به الضلال مجازاة دون الضلال الابتدائی فهو دعاء منه أن يجازيهم الله بكفرهم و فسقهم مضافا إلى ما سيحكى عنه من دعائه عليهم بالهلاک.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج ۲۰، ص: ۳۴